

مصدرا آخر للقوة التي يتمتع بها هؤلاء الأشخاص . بمعنى ، من الذي يسند هذه الحلقة الخسيفة من صناع القرار السياسي ، وهم المفتقرون حتى الكفاءات والقدرات المطلوبة ؟!

الطبقة السائدة

احتدم الصراع في العشرينات بين الرأسمالية اليهودية والبيروقراطية العمالية اليهودية في فلسطين ، وكانت الرأسمالية اليهودية تميل لاستخدام العمال العرب ، ذوي الأجور المنخفضة ، في حين عارضت البيروقراطية العمالية — بشراسة — هذا الميل . وقفز هذا الصراع الى مرتبة التناقض الرئيسي في المجتمع اليهودي بفلسطين . وسرعان ما حسم الصراع ، في نهاية الثلاثينات ، لصالح البيروقراطية العمالية اليهودية ، وقام تحالف بين الطبقتين — كان للبيروقراطية العمالية اليد العليا داخله — واستمر هذا التحالف الطبقي حتى يومنا هذا ، وان أخذ ميزان القوى في داخله في التحول البطيء لصالح الرأسمالية (٥٢) . وتتكون « الطبقة فوق المتوسطة » في اسرائيل — كما يسميها سابير — من ٢٠٠.٠٠٠ عائلة . ولما كانت هذه الطبقة تشكل نحو ربع سكان اسرائيل ، فان التغير الكمي هنا يتحول الى تغير نوعي : لان أصحاب المداخل العالية ، وان كانوا اقلية في اسرائيل ، يشكلون جماعة تميز ، اكثر فأكثر ، المجتمع الاسرائيلي ، وطابعه ، ونهج الحياة المتأصل فيه (٥٣) .

وبين الرأسمالية الكبيرة الاسرائيلية والطبقة فوق المتوسطة ظهر الاثرياء من مؤسسي الصناعة الاسرائيلية ، كمثلي « أملاك مستقلة » ، مما دعا صحفي اسرائيلي الى المطالبة بضرورة ان تحسب الحكومة « حسابهم ، كقناة لها رأيها » . واستنادا الى عالم الاجتماع الاسرائيلي ، الدكتور يوحنا بيريس ، فانه قد « تولدت الآن روابط وثيقة بين كبار أصحاب الاعمال ورجال السياسة ، وتولدت شبكة من المساعدات المتبادلة فيما بينهم » . وهؤلاء « الاغنياء الجدد غير مهمتين بأن ينتخبوا للكنيست . . . ويعتقد ابناءؤهم ان من الواجب الالتحاق بالخدمة الحكومية . . . فهذه الفئة الجديدة اقل اهتماما بالسياسة ، وتعتمد على الحكومة » (٥٤) .

وتكمن قوة حزب العمل في وقوفه ، منذ الثلاثينات « الى جانب مقود السياسة الصهيونية ، ولكنه دائما — وحتى اليوم — يحتاج الى حلفاء ، من الجهة اليمنى ، للمحافظة على سلطته . ان استقرار مباي ، وتركيز القوة في يده ، هو الخط البارز في الهيكل السياسي للبلد . ودون فهم هذا المبدأ ، يستحيل فهم مراكز القوى في اسرائيل » (٥٥) .

ولم يحتل اعضاء الطبخ مراكزهم بسبب صفاتهم الشخصية وجاذبيتهم ، بل لتجاربهم في خدمة الطبقة السائدة في اسرائيل . فهم ليسوا اكثر من موظفين لدى هذه الطبقة بدرجة وزراء . اما الصناع الحقيقيون لحكام اسرائيل فهم عشرون شخصا ، يزيد عددهم — في احسن الاحوال — الى نحو ثلاثين أو أربعين شخصا . وتحدد مجموعة صغيرة جدا من الأشخاص في قيادة الدولة — لا تقل عن دزينة ولا تزيد عن دزنتين — صورة الدولة وسياستها في الخارج والداخل ، وطابع الاقتصاد ، وأسلوب الحياة الاقتصادية والاجتماعية فيها (٥٦) .

وهذه المجموعة تضم أبرز ممثلي الطبقة السائدة في اسرائيل وأصدقهم في التعبير عن مصالحها . وتضم جماعة من كبار النشيطين من اعضاء مباي ، الذين اعتادوا اللقاء في منزل يهوشع راينوفيتش ، رئيس بلدية تل ابيب . وهي الجماعة التي تحسم في المواضيع الحساسة الحاسمة ، مثل : اختيار رئيس الحكومة ، وسكرتير الهستدروت ، وسكرتير حزب العمل . ويسمى بن فورات هذه الجماعة « حراس الاسوار الحقيقيين في مباي ، الذين يسكون مركز القوى الرئيسي في الدولة » . ويرى أحد الدارسين لحزب مباي ،